المقدمة

أحمدك ربي، وأصلي وأسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحابته، وأستفتح بالذي هو خير، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير. أمَّا بعد:

فإنّ أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد ﷺ، وإنّ من هديه –عليه الصلاة والسلام– في الذكر والدعاء التلبية والأذان، وهما صوتان يباهي الله بهما ملائكته(١)، و«ما من مسلم يلبي إلا لبى من عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر»(٢)، وقد سئل النبي ﷺ: أيُّ الحج أفضل؟ قال: «العج والثج»(٣)، والعج: رفع الصوت بالتلبية، والثج: نحر الهدي(٤).

وجاء في فضل الأذان: «المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة»(٥)، «إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين»(٦)، «لو

(١) في الأثر: «ثلاثة أصوات يباهي الله عز وجل بهن الملائكة: الأذان، والتكبير في سبيل الله عز وجل، ورفع الصوت بالتلبية». القرى لقاصد أمّ القرى، لمحب الدين الطبري: ١٧٢، وقال: حديث غريب.

(٢) روى ابن ماجه في سننه (رقم: ٢٩٢١) عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يلبي إلا لبى من عن يمينه وعن شماله من حجر أو شجر أو مدر، حتى ينقطع الأرض من هاهنا وهاهنا»، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (رقم: ٢٩٣١).

(٣) أخرجه الترمذي: (حديث رقم: ٨٢٧)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (رقم: ٦٦١).

(٤) ينظر: القرى لقاصد أمّ القرى: ١٧٢، والنهاية في غريب الحديث: ١: ٢٠٧، ٣: ١٨٤.

(٥) رواه مسلم من حديث معاوية ﷺ (رقم: ٣٨٧).

(٦) أخرجه البخاري (حديث رقم: ٦٠٨)، ومسلم (حديث رقم: ٣٨٩).

يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا[(١)]، و«أنّه لا يسمع صوت المؤذِّن جنٌّ ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة»[(٢)]، و«المؤذن يغفر له مدى صوته ويستغفر له كلُّ رطب ويابس»[(٣)]، ﴿ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ﴾[(٤)].

وغني عن البيان أن التلبية والأذان من خصائص الإسلام وشعائره الظاهرة، وقد عني العلماء – قديماً وحديثاً– بشرحهما وبيان فضلهما واستنباط أحكامهما.

وقد تضمن كلامهم نفائس من فنون شتى قد لا يتسنى لغير أهل الاختصاص الاطلاع على كثير منها إلا بعد بحث وتنقيب يضيق الزمان المتسارع عن مثلهما.

ومن تلك النّفائس كلامٌ للقاضي عياض عن الأذان[(٥)]، وآخر لابن القيِّم عن التلبية[(٦)]، وقد نقل النووي كلام القاضي عياض بنصه معزوّاً[(٧)] وعقب عليه بقوله: "هذا آخر كلام القاضي، وهو من النفائس الجليلة، وبالله التوفيق"[(٨)]، بينما وقف بعض المعاصرين[(٩)] على كلام ابن القيم فأفاد من كلِّ فائدة فيه، ثم

(١) رواه البخاري (حديث رقم: ٦٢٤٥)، ومسلم (حديث رقم: ٤٣٧).

(٢) رواه البخاري (حديث: ٦٠٩).

(٣) أخرجه ابن ماجه (حديث: ٧٢٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه: ١: ٢٢٦.

(٤) سورة فصلت: الآية: ٣٣.

(٥) ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم: ٢: ٢٥٣، ٢٥٤.

(٦) ينظر: شرح سنن أبي داود لابن القيم –بهامش عون المعبود: ٥: ٢٥٧–٢٦٠.

(٧) ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي: ٤: ٣١٠، ٣١١.

(٨) المصدر نفسه: ٤: ٣١١.

(٩) هو الدكتور رفعت السوداني؛ كما سيأتي بعد قليل، في بحث اطلعت عليه بعد الفراغ من =

أحال ما أحال منه إلى عون المعبود[١]، ونسب عون المعبود – خطأً – لابن القيم[٢].

ومن نافلة القول أن هذا لا يصور حياتنا العلميّة وإن علا صوت الناصحين بأننا عيالٌ على أولئك نفيد مما سطروه ثم نرميهم بالعظائم لنوصف بالتجديد. لكن التنبيه على الخطأ وبيان الصواب هو دأب الباحثين عن الحقيقة مهما اختلفت مناهجهم العلميّة، واتجاهاتهم الفكريّة.

ولا جرم أنّ الإفادة من كلام أهل العلم وتحليلهم الواعي لأمهات المعاني هو السبيل الصحيح إلى العودة بالبلاغة إلى معينها الصافي، وطريقتها المثلى في تربية الذوق وإدراك مرامي الكلام وأحواله المختلفة.

ثُمَّ إنَّ من كمال العناية بالسنة المطهرة دراسة بلاغتها، وتحليل ألفاظها وتراكيبها، واستجلاء خصائصها ودقائق نظمها، وهذا بابٌ جليل وجديد، لا تزال شريعته زرقاء وروضته غنّاء؛ كما يقول الأشياخ[٣].

وفي هذا السياق انبثقت فكرة دراسة صيغتي التلبية والأذان دراسة بلاغيّة بعنوان: من أسرار البيان في التلبية والأذان .

وكان من دواعي اختيار هذا الموضوع أنهما من الأذكار المحفوظة الأثيرة المؤثرة المتعبد بها في شعيرتين من أعظم شعائر الإسلام الصلاة والحج.

وقد اشتملا على مقاصد عظيمة وفوائد جليلة ولطائف بليغة ينبغي

= صلب هذه الدراسة.

(١) ينظر – على سبيل المثال–: من دقائق البيان النبوي في صيغة التلبية: ٣٠، ٣١.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٣١، وقائمة المراجع ص: ٦٦، وربما كان لطباعة شرح ابن القيم بهامش عون المعبود أثر في حدوث مثل هذا الخلط.

(٣) ينظر: شرح أحاديث من صحيح البخاري: ٢١٤.

استجلاؤها؛ خدمةً للسنة والبلاغة على حد سواء، ولنا في تراثنا الخالد رائد صدق في تذوق الآثار والنصوص وتحليل تراكيبها وإبراز محاسن صياغاتها ودلالات خصوصياتها.

وإنَّ مما يزيد الإيمان ويعين على الخشوع في العبادة استحضار تلك المعاني والدلالات واستشعارها في مقاماتها المختلفة، كما أنَّ في استجلاء تلك الآفاق الرحبة من اللطائف والأسرار إثراءً للدرس البلاغي وعودة به إلى أصح المناهج وأقومها في تربية الذوق والتمرس في الأساليب.

وليس هناك من دراسة علمية في هذا الصدد إلا البحث الذي أشير إليه آنفاً، وهو بعنوان: من دقائق البيان النبوي في صيغة التلبية للدكتور رفعت إسماعيل السوداني، حاول فيه –كما جاء في مقدمته– الوقوف مع ألفاظ التلبية واستبطان أسرارها والتقاط شيء من دلالاتها وتأمل العلاقات بين أجزاء نظمها بغية أن يضع أمام القارئ صيغة التلبية وما تحمله من معانٍ وتوحي به من أسرار[(١)]، اعتمد في معظمها على ما ذكره ابن القيم من فوائد عامة ليس من شأنها بيان الخصائص البلاغيّة لهذه الصيغة الشريفة، وإضافة إلى ما حصل فيه من الخلط في العزو والتوثيق فقد استكثر فيه من الاستطرادات الغريبة التي ألقت بظلالها على البحث، وأخذت به بعيداً عن جوهر الموضوع ومضمونه[(٢)].

---

(١) ينظر: من دقائق البيان النبوي في صيغة التلبية: ٣.

(٢) من مثل قوله (ص: ٢٣): "ومن تعريفات سادتنا الصوفية لـ(الحميد) قولهم: الحميد الذي يوفقك للخيرات ويحمدك عليها، ويمحو عنك السيئات ولا يخجلك بذكرها".

وقوله (ص: ٢٤): "وقيل: الشكور هو الذي يقبل اليسير من الطاعات، ويعطي الكثير من الدرجات".

وقوله (ص: ٤٣): "وأداة النِّداء (يا) حضرة حروفية جامعة، فالياء آخر الحروف والغاية التي =

هذا وقد اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة على النحو الآتي:

١– المقدمة: وتشتمل على طبيعة الموضوع وأهميته، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، والمنهج المتبع فيه.

٢– المبحث الأوَّل: التلبية.

أولاً: من فقه التلبية.

ثانياً: من بلاغة التلبية.

٣– المبحث الثاني: الأذان.

أولاً: من فقه الأذان.

ثانياً: من بلاغة الأذان.

٤– الخاتمة: وهي خلاصة البحث ونتيجته.

٥– المصادر والمراجع.

٦– محتويات البحث.

أمَّا المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو منهج وصفي يقوم على تحليل جمل التلبية والأذان، وتأمُّل دلالاتها ومقاصدها، واستنباط دقائق نظمها وخصائصها البلاغية العامَّة.

= تنتهي إليها، والألف أول الحروف والمبدأ الذي تنطلق منه، وسائر الحروف تتموج بين الألف والياء. والملاحظة بـ (يا) تنطلق من واقعها التركيبي، فهي ياء وألف، أي هي غاية بلغت أقصاها امتداداً، وعادت إلى مبدئها أصالة، واحتضنته هذا الاحتضان: واقعي ذو رموز لما يتمتع به من عمق الدلالة، ومن خصب البنية".

وغير هذا كثير مما لا صلة له بدقائق البيان النبوي في صيغة التلبية.

وهذا منهج أصيل في تراثنا الإسلامي عموماً والبلاغي خصوصاً، عرفناه عند علماء الإعجاز في استنباطهم خصائص بلاغيّة للقرآن، انفرد بها، وعرفناه عند عبد القاهر في عبقريته الفذّة في التحليل والاستنباط ووضع اليد على خصائص النظم وأسرار التراكيب.

ومن أصول هذا المنهج الوعي بما يحتويه الكلام من غزارة وشمول وفهم المرامي البعيدة للمعاني ومعرفة أجناسها وأنواعها وأحوالها المختلفة.

يقول الدكتور أبو موسى[(١)]: "وقد وهمنا حين اعتقدنا أنّ البلاغة هي علوم ثلاثة وأخرجنا باب بحث المعاني منها مع أن شيخها وواضعها يقول إن مقصود دراسته التي تتسلل إلى أسرار البلاغة أن يعرف أجناس المعاني وأنواعها وأحوالها وأصولها" [(٢)].

وما سيأتي من حديث عن مقاصد التلبية والأذان داخل في جوهر هذا الباب، ولا غنى عنه في تحليل ألفاظهما واستنباط خصائصهما.

وبدئ البحث بالتلبية قبل الأذان لقدم أصلها، ومعرفة العرب ببعض صورها قبل ظهوره بأزمان متطاولة.

أسأل الله أن يجعل هذا العمل في رضاه، وأن يستر ما فيه من عيب، ويغفر ما فيه من الزلل . ولا حول ولا قوَّة إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

---

(١) شرح أحاديث من صحيح البخاري: ٢١٤.

(٢) ينظر: أسرار البلاغة: ٢٦.

المبحث الأوَّل: التلبية

- **أوّلاً: من فقه التلبية**

أ– معناها: التلبية: هي مصدر لبَّى؛ كزكَّى تزكية؛ أي قال: لبَّيك[١].

وجاء عن العرب: لبأت بالهمز، وليس أصله الهمز، بل الياء[٢].

قال الفرَّاء: وربَّما خرجت بهم فصاحتهم حتى همزوا ما ليس بمهموز؛ فقالوا: لبأت بالحج، ورثأت الميِّت، ونحو ذلك؛ كما يتركون الهمز إلى غيره فصاحة وبلاغة[٣].

ب– صيغتها: صيغتها المروية عن رسول الله ﷺ: «لبيك اللهم لبَّيْك، لبَّيْك لا شريكَ لك لبَّيْك، إنَّ الحمدَ والنِّعمة لك والملك، لا شريكَ لك»[٤].

هذه هي تلبية رسول الله ﷺ، وكان عمر وابنه –رضي الله عنهما– يزيدان: «لبَّيْك وسعديك، والخير بيديك، والرغباء والعمل»[٥]، ومن الناس من يزيد: «ذا المعارج» ونحوه من الكلام[٦].

ج– من أحكامها: يستحبّ الاقتصار على تلبية رسول الله ﷺ، والإكثار منها، ورفع الصوت بها للرجال، ويتأكد عند تغاير الأحوال والأمكنة والأزمان، ولا يقطعها بكلام ولا غيره، ووقتها من الإحرام إلى التحلل، ولا يلبي في حال

(١) لسان العرب: ١: ٧٣٢ – لبب.

(٢) المصباح المنير: ٥٤٧– لبب.

(٣) المصدر نفسه: ٥٤٧– لبب.

(٤) هذه هي الصيغة المخرجة في الصحيحين والسنن من حديث ابن عمر وغيره؛ كما في البخاري: ١٥٤٩، ١٥٥٠، ومسلم: ١١٨٤، ١١٨٥، وأبي داود: ١١٩٥.

(٥) ينظر: صحيح مسلم: (حديث رقم ١١٨٤، ١١٨٦).

(٦) ينظر: سنن أبي داود: (حديث رقم ١١٩٦).

الطواف والسعي؛ لأنّ لهما أذكاراً مخصوصةً[1].

- **ثانياً: من بلاغة التلبية**

أ– مقاصد التلبية

اشتملت كلمات التلبية على قواعد عظيمة وفوائد جليلة، أظهرها:

١– إجابة الدعوة إلى الحجّ في قوله تعالى: ﴿ڈ ڈ ڈ ژ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ﴾[2].

٢– توحيد الله وتعظيمه والثناء عليه بما هو أهله، والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك.

٣– انتقال المُحْرِم بها من مَنْسَك إلى مَنْسَك، ومن حال إلى حال؛ كما ينتقل بالتكبير في الصلاة من ركن إلى آخر.

وقد تناول العلامة ابن القيِّم هذه القواعد والفوائد بمزيد من البسط والبيان في شرحه لسنن أبي داود بما يغني عن إطالة القول فيها؛ فليراجع لتمام الفائدة[3].

ب– نظم التلبية

١– لبَّيْك: أي أنا مقيم على طاعتك، إلباباً بعد إلباب، وإجابة بعد إجابة، مِن: لَبَّ بالمكان وألبَّ به إذا أقام. أو اتجاهي وقصدي إليك، من داري تلبُّ داره؛ أي تواجهها، أو محبتي لك، من امرأة لبَّة: محبة لزوجها وولدها، أو

(١) ينظر: كتاب الإيضاح في مناسك الحج والعمرة للنووي: ١٤٢– ١٤٤، وعليه الإفصاح على مسائل الإيضاح على مذهب الأئمَّة الأربعة وغيرهم، تأليف عبد الفتاح حسين رواه المكي.

(٢) سورة الحج: الآية: ٢٧.

(٣) ينظر: شرح سنن أبي داود لابن القيم– بهامش عون المعبود: ٥: ٢٥٥–٢٦٠.

إخلاصي لك، من: حسبٌ لبابٌ: خالص[١]. أو أنا منقاد إليك ذليل بين يديك؛ كما يفعل بمن لُبِّب بردائه، وقُبض على تلابيبه[٢].

والمعنى الأوّل أظهر وأشهر، وقد جاء في الأثر: «لما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت قيل له: أذِّن في الناس بالحج، قال: ربِّ وما يبلغ صوتي؟ قال: أذِّن وعليّ البلاغ، قال فنادى إبراهيم: يا أيّها النّاس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق، فسمعه من بين السماء والأرض، أفلا ترون أنّ الناس يجيئون من أقصى الأرض يلبُّون»[٣].

ولهذا قال جماعة من أهل العلم: معنى التلبية إجابة دعوة إبراهيم حين أذَّن في النَّاس بالحجّ[٤].

وفي هذا تلميح إلى إكرام الله تعالى لعباده بأن وفودهم على بيته المحرَّم إنما كان باستدعاء منه سبحانه[٥].

والبلاغة تقتضي الأخذ بهذه المعاني كلِّها مجتمعة، أو من جميعها بطرف؛ لأنّ الملبِّي كما هو مستجيب لنداء ربِّه فهو مقيم على طاعته محب له متوجِّه إليه بخضوع وإخلاص.

وقد نصَّ العلماء على أنّ هذا اللفظ يتضمَّن إجابة داعٍ دعا ومنادٍ نادى، وأنّه لا يقال إلا لمن تحبّه وتعظمه؛ كما أنَّه يتضمّن التزام دوام العبوديّة والخضوع والإخلاص لله تعالى[٦].

(١) ينظر: القاموس المحيط: ١٧٠، ١٧١– لبب.

(٢) ينظر: شرح سنن أبي داود، لابن القيم – بهامش عون المعبود: ٥: ٢٥٢.

(٣) فتح الباري: ٣: ٤٠٩.

(٤) المصدر نفسه: ٣: ٤٠٩.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٣: ٤٠٩.

(٦) ينظر: شرح سنن أبي داود لابن القيم بهامش عون المعبود: ٥:٢٥٥.

وفي الابتداء به براعة في الاستهلال، ومطابقة لمقتضى الحال، وإيماء من أول الأمر إلى ما في التلبية من مقاصد عظيمة وفوائد جليلة.

وهو مصدر مثنى منصوب بعامل مضمر وجوباً للاختصار(١)، وأصله: لبين لك، حذفت النون للإضافة، واللام للتخفيف(٢)، واستعمل مضافاً إلى كاف الخطاب لاختصاصه بإجابة الداعي(٣)، والتزموا تثنيته للتكثير والمبالغة والتوكيد إيذاناً بتكرر معناه واستدامته(٤)، فالتثنية فيه كالتثنية في قول الله تعالى: ﴿ چ چ چ چ ﴾(٥)؛ فإنّ المقصود به –والله أعلم– التكثير لا خصوص المرتين(٦)؛ بدليل قوله: ﴿ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ﴾ (٧)، قال الزمخشري(٨): "فإن قلت: كيف ينقلب البصر خاسئاً حسيراً برجعه مرتين اثنتين؛ قلت: معنى التثنية التكرير بكثرة، كقولك: لبَّيك وسعديك"؛ فليس المراد بهما إجابتين اثنتين، ولا إسعادين اثنين، بل المعنى: كلَّما كنت في أمر فدعوتني له: أجبتك إليه، وساعدتك عليه، مرة بعد أخرى(٩).

ولهذا المعنى كرر لفظ (لبَّيك) أربعاً تأكيداً وإيذاناً بتكرير الإجابة من

(١) ينظر: الكتاب: ١: ٣٥١، وذهب يونس إلى أنّه مفرد بمنزلة (على) قلبت ألفه إلى ياء عند الإضافة إلى المضمر، ورد بظهور الياء عند إضافته إلى المظهر.

(٢) ينظر: المصباح المنير: ٥٤٧– لبب.

(٣) ينظر: شرح سنن أبي داود لابن القيم – بهامش عون المعبود: ٥: ٢٥٤.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٥: ٢٥٤.

(٥) سورة الملك، الآية: ٣.

(٦) ينظر: شرح سنن أبي داود لابن القيم – بهامش عون المعبود: ٥: ٢٥٤.

(٧) سورة الملك: من الآية: ٤.

(٨) الكشاف: ٤: ١٣٥.

(٩) ينظر: الكتاب: ١: ٣٥٠، والمحتسب: ٢: ٢٧٨.

جهات الكون الأربع إلى ما لا نهاية[١]، ورفعاً لاحتمال التجوز في الخطاب[٢]؛ لأن من فوائد التوكيد إبراز الكلام في صورة الحقيقة التي لا تحتمل التأويل[٣]، فإذا قيل: قطع اللص الأمير احتمل الكلام أن يكون حقيقة وأن يكون مجازاً، فإذا أكد الكلام وقيل: قطع اللص الأمير الأمير لم يكن ثمة وجه للمجاز[٤] لأنّ أفعال المجاز لا تؤكد بالتكرار[٥]، ولم يحتمل الكلام سوى الحقيقة، وأن الأمير بشخصه هو الذي أقام عليه الحد بقطع يده، ويقال: ضرب الحاكم المذنب، ولا يكون باشر الضرب بنفسه بل أمر به، فإذا قيل: ضرباً علم أنّه باشر الفعل بنفسه، ولم يأمر به[٦]؛ لأنّ أفعال المجاز لا تخرج منها المصادر[٧] فلا يقال أراد الحائط أن يسقط إرادة شديدة، فإرادة الحائط فعل مجازي وليس فعلاً حقيقيّاً، ولذلك لا يجوز تأكيده، فإن أكد كان تناقضاً في القول[٨]، والله يقول: ﴿ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ﴾[٩] فأكد بالمصدر معنى الكلام ونفى عنه المجاز[١٠]،

---

(١) ينظر: عون المعبود: ٥: ٢٥١. وجاء في الأثر: «لما أمر الله عز وجل إبراهيم بدعاء الناس إلى الحج استقبل المشرق فدعا إلى الله؛ فأجيب: لبيك لبيك، ثم استقبل المغرب فدعا؛ فأجيب لبيك لبيك، ثم استقبل اليمن فدعا؛ فأجيب: لبيك لبيك» القرى لقاصد أمّ القرى لمحب الدين الطبري: ١٧٦، وقال: أخرجه أبو الفرج في مثير الغرام.

(٢) ينظر: الإيضاح: ١: ١٣٣.

(٣) ينظر: فن البلاغة: ٢١٩.

(٤) ينظر: المطول: ٩٥.

(٥) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ١١١.

(٦) ينظر: فن البلاغة: ٢١٩.

(٧) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ١١١.

(٨) ينظر: فن البلاغة: ٢١٩.

(٩) سورة النساء: من الآية: ١٦٤.

(١٠) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ١١١.

وتكرار لفظ التلبية ينفي التجوز في الخطاب، ويؤكد أنّه حقّاً لداعٍ سميع ليس كمثله شيء وهو السميع البصير؛ مع استشعار قربه ومراقبته والتلذذ بإجابته ومخاطبته، كأنّه حاضر مشاهد، وفيه مراعاة لحسن النظم السجعي الذي بني على حرف الكاف، وهو حرف مهموس يحسن السكوت عليه بعد رفع الصوت بالإجابة.

وهذا التناسب مطلوب، والنفس تميل إليه بالطبع، لاسيما وقد سَلِم من التكلف والاستكراه، والمعنى هو الذي طلبه واستدعاه، فلم يكن مقصوداً لذاته، ولا يمكن الاستغناء عنه في موضعه دون أن يتغير المعنى ويضعف الأسلوب[(١)].

٢– اللهمَّ: اسم ملازم للنّداء، معناه: يا الله، حذفت ياؤه وعوِّض عنها بالميم المشددة، وهذا من خصائص لفظ الجلالة، فلا يجوز تعويض الميم من حروف النداءفي غيره، ولذلك لم يجمع بينهما إلا في ضرورة[(٢)].

وقيل: أصله يا الله أُمَّنا بخير، أي اقصدنا به، فركِّب تركيب مزج كـ(حيهلا) والميم المشددة بقيّة الفعل المحذوف ومتعلقاته، وعلى هذا فالجمع بينهما ليس بضرورة[(٣)].

وَرُدَّ بالتصريح بالمدعوِّ به كما في قوله تعالى: ﴿ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ

(١) ينظر: أسرار البلاغة: ١١، ١٤، وشرائط حسن السجع في المثل السائر: ١: ٣١٢– ٤١٦، وقد أجملها ابن الأثير في أربع شرائط لابد منها، هي: اختيار الألفاظ والتراكيب، وأن يكون اللفظ تابعاً للمعنى، وأن تكون كل واحدة من الفقرتين المسجوعتين دالة على معنى غير المعنى الذي دلت عليه أختها.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١: ٣٩٣، ٣٩٤.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١: ٢٠٣، ٢٠٤.

ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷽ [(١)]، فلو كانت الميم بقيّة «أُمَّنا بخير» لما استقام المعنى[(٢)].

ومن خصائص هذا اللفظ الكريم أنّه مستلزم لجميع معاني أسماء الله الحسنى، دالٌّ عليها بالإجمال[(٣)]، ولهذا شاع استعماله في الدعاء، وقيل: "إنّه جامع له، ومن دعا به فقد دعا الله بجميع أسمائه"[(٤)].

وفسِّر بأن الميم من علامات الجمع، وفي زيادتها من التفخيم والتعظيم ما يؤذن باجتماع الأسماء الحسنى كلّها في هذا اللفظ الجليل؛ وكأنّ الداعي إذا دعا به قال: يا الله الذي له الأسماء الحسنى[(٥)]، ولأجل ذلك فتحت الميم لتكون بإزاء الفتحة في آخر الجمع المذكر السالم، وشددت لتكون بالتشديد معادلة للحرفين المزيدين فيه[(٦)].

وهذا الاسم مختص بدعاء الله عزّ وجل[(٧)]، ولم يُنَادَ لفظ الجلالة في القرآن بغيره[(٨)]، وحذفت ياؤه تنْزيهاً وتعظيماً لله عن الأمر والتنبيه[(٩)]، وتبركاً بالابتداء باسمه الشّريف[(١٠)]، وتعبيراً عن شعور العبد بقربه من ربه[(١)]، وأنه أقرب

(١) سورة الأنفال: الآية: ٣٢.

(٢) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ١: ٣٤١-٣٤٥.

(٣) ينظر: مدارج السالكين: ١: ٥٦.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٤: ٥٤.

(٥) ينظر: جلاء الأفهام لابن القيم: ٢٤٢.

(٦) ينظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي: ٢٩١.

(٧) ينظر: المفردات في غريب القرآن: ٢٦- أله.

(٨) ينظر: من بلاغة القرآن: ١٣٢.

(٩) ينظر: الحذف البلاغي في القرآن: ١٠٤.

(١٠) ينظر: شرح كافية ابن الحاجب للرضي: ١: ٢٩٦.

إليه من حبل الوريد[٢]، يجيب دعوة الداعي إذا دعاه[٣].

وحذف يائه في التلبية يشعر بقرب المنادى من القلب، وحضوره في الذهن، وتوجّه الملبِّي إليه – تعالى– بكلِّ جوارحه، وتأخيره عن لفظ الإجابة؛ لأنّ القصد إليها، خلافاً لما هو شائع في الدعاء، وجيء به في سياقها تزلفاً إلى الله وانبساطاً، وفصل عنها لاختلافهما خبراً وإنشاءً.

٣– لا شريك لك: هذه هي حقيقة الإخلاص، وشعار التوحيد ملّة إبراهيم، الذي هو روح الحجّ ومقصده، بل روح العبادات كلّها والمقصود منها[٤].

وقد جاء في الصحيح في وصف حجّة النبي ﷺ: «فأهلَّ بالتوحيد: لبَّيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إنّ الحمد والنِّعمة لك والملك، لا شريك لك»[٥].

فوصِفت التلبية بأنّها إهلالٌ بالتوحيد لاشتمالها على الشهادة بأنّه لا شريك له، وفيها ردٌّ على المشركين الذين كانوا يهلون بالشرك، ويقولون «لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك»[٦]؛ فيجعلون له شركاء من خلقه.

---

(١) ينظر: من بلاغة القرآن: ١٣١.

(٢) قال تعالى: ﴿ پپپپڀڀ﴾ (ق: ١٦).

(٣) قال تعالى: ﴿ □□□□□□□□□□□□□□□□□□□□﴾. (البقرة: ١٨٦).

(٤) ينظر: شرح سنن أبي داود لابن القيم – بهامش عون المعبود: ٥: ٢٥٦.

(٥) صحيح مسلم: ١٢١٨، "والإهلال: رفع الصوت بالتلبية عند الدخول في الإحرام". شرح صحيح مسلم للنووي: ٨: ٣٢٨.

(٦) ينظر: صحيح مسلم: ٢٨٠٧.

ومن بلاغة هذه الكلمة العظيمة تحقيق معناها بـ(لا) النافية للجنس، التي هي في النفي بمنزلة (إنّ) في الإثبات[١]، والنكرة في سياقها نصٌّ في الاستغراق، واستغراق المفرد أشمل[٢]، ولم يفصل بين (لا) واسمها بالظرف؛ لأنّ القصد إلى نفي الشريك مطلقاً لا إلى الاختصاص، وفصلت جملتها عن التلبية لكمال الاتصال بينهما[٣]؛ لأنّها مؤكدة للإخلاص المفهوم من «لبيك»[٤]، والتلبية الأولى المؤكدة بالثانية لإثبات الألوهيّة، وهذه بطرفيها لنبذ الشرك وإخلاص العبودية؛ فبينهما –أيضاً– كمال اتصال يوجب الفصل بينهما.

٤– إنّ الحمد والنعمة لك والملك

إنَّ: روي بكسر الهمزة على الاستئناف[٥]، وبفتحها على التعليل[٦]،"لأنّ من كسر جعل معناه: إنّ الحمد لك على كل حال، ومن فتح قال: لبيك لهذا السبب"[٧]، والكسر أعمّ وأكثر فائدة؛ لأنَّ الكلام حينئذٍ يصير جملتين، لا

(١) ينظر: شرح التصريح على التوضيح: ١: ٢٣٥.

(٢) ينظر: الإيضاح: ١: ١٢٤.

(٣) كمال الاتصال: هو أن يكون بين الجملتين اتحاد تام؛ بأن تكون الثانية مؤكدة للأولى –كما في هذه الجملة– أو بدلاً منها أو بياناً لها. ينظر: الإيضاح: ١: ٢٥٠– ٢٥٤.

(٤) ينظر: شرح سنن أبي داود لابن القيم – بهامش عون المعبود: ٥: ٢٥٥.

(٥) هو الكلام المفتتح به النطق، أو المنقطع عما قبله، ويخصه البلاغيون بما كان جواباً لسؤال مقدر، ويسمى الأول الاستئناف النحوي، والثاني الاستئناف البياني أو شبه كمال الاتصال، وهو من موجبات الفصل بين الجمل؛ كما يفصل الجواب عن السؤال. ينظر: الإيضاح: ١: ٢٥٥– ٢٦٠، والمغني: ٢: ١٧، والمطول: ٢٥٨، ٢٦١.

(٦) ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي: ٨: ٣٢٧، وفتح الباري: ٣: ٤٠٩، وعون المعبود: ٥: ٢٥٢، وشرح التصريح على التوضيح: ٢: ٢١٨.

(٧) فتح الباري: ٥: ٤٠٩.

جملة واحدة، وتكثير الجمل في مقام التعظيم مطلوب.

قال ثعلب[١]: "الاختيار: لبيك إن الحمد والنعمة لك؛ بكسر (إنّ)، وقال: هو أجود معنى من الفتح؛ لأنّ الذي يكسر (إنّ) يذهب إلى أنّ المعنى: إنّ الحمد والنعمة لك على كل حال، والذي يفتح (أنّ) يذهب إلى أن المعنى: لبيك لأنَّ الحمد لك؛ أي لبيك لهذا السبب، فالاختيار الكسر؛ لأنّ المعنى: لبيك لكل معنى، لا لسبب دون سبب".

وفرقٌ بين أن يكون الثناء علَّة خاصَّة لغيره، وبين أن يكون عامّاً مستقلاً مراداً لنفسه[٢].

وهذا لا يعني انقطاع الجملتين، بل ارتباطهما، وذلك بحمل الكلام على الاستئناف البياني، وجعله جواباً لسؤال يفهم مما قبله على ما يقع في أنفس المخلوقين[٣]؛ كأنّه قيل: لم لا شريك له في الألوهيّة؟ فقيل: لأنّه متفرِّد بالربوبيّة، له الحمد كلّه، وله الفضل كلّه، مالك كلّ شيء ومليكه، بيده الأمر كلّه، وإليه يرجع الأمر كلّه، لا إله إلا هو، ولا ربَّ سواه، ربّ كل شيء ومليكه.

والحمد هو الثناء على جهة التعظيم والإجلال[٤]، والنِّعمة هي المنَّة والإحسان[٥] والملك هو التصرف والتدبير[٦] ولام الجرّ للملك

(١) الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري، تلميذ ثعلب: ١: ١٩٨، ولم أعثر عليه فيما بين أيدينا من كتبه على شهرته عن ثعلب، ولعلّه مما أخذ عنه مشافهة، والله أعلم.

(٢) ينظر: شرح سنن أبي داود لابن القيم – بهامش عون المعبود: ٥: ٢٥٧.

(٣) ينظر: دلائل الإعجاز: ٢٤٠.

(٤) ينظر: بدائع الفوائد: ٢: ٩٣.

(٥) ينظر: عون المعبود: ٥: ٢٥٢.

(٦) ينظر: مفردات القرآن: ٤٩٣– ملك.

والاستحقاق[١]، والتعريف بالألف واللام للاستغراق[٢]، والمعنى أنّه –تعالى– يستحقّ جميع المحامد على كلّ حال، بيده النعم والملكوت، وهو الملك الحقّ.

وهذه الأوصاف العليّة مؤكدة الثبوت لربّ العالمين بـ(إِنَّ) المقتضية تحقيق الخبر وتثبيته، وأنَّه مما لا يدخله ريب ولا شكّ[٣].

وفي اجتماعها من العظمة والكمال والجلال ما الله أولى به وهو أهله، وفي ذكر الملبي لها ومعرفته بها من انجذاب قلبه إلى الله وإقباله عليه والتوجه بدواعي المحبة كلها إليه ما هو مقصود التلبية ولبّها[٤].

وقدِّم ((الحمد)) لأنَّ المقام للثناء، وقرن بـ((النعمة)) لأنّهما متلازمان[٥]، وأفرد ((الملك)) بعدهما وحسن السكوت عليه بسكتة لطيفة[٦] لاستقلال معناه، ولتكثير الفائدة؛ فالكلام بذلك يصير جملتين، وقد ذكر لتحقيق أنّ النعمة كلّها لله فهو مالك الملك بيده الخير، وهو على كلِّ شيء قدير.

٥– لا شريك لك

أي: لا شريك لك في الربوبيّة؛ فمتعلقها مغاير لمتعلق الأولى[٧]؛ كما تقدَّم، والمعنى: لا شريك لك في هذه الأوصاف العليّة؛ كما لا شريك لك في

(١) ينظر: مصابيح المغاني: ٣٧١.

(٢) ينظر: قاعدة حسنة في الباقيات الصالحات لابن تيمية: ٣٩.

(٣) ينظر: شرح سنن أبي داود لابن القيم – بهامش عون المعبود: ٥: ٢٥٦.

(٤) ينظر: شرح سنن أبي داود لابن القيم – بهامش عون المعبود: ٥: ٢٥٧.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٥: ٢٥٩.

(٦) ينظر: الإفصاح على مسائل الإيضاح – بهامشه: ١٤٢–١٤٤.

(٧) ينظر: شرح سنن أبي داود لابن القيم – بهامش عون المعبود: ٥: ٢٦٠.

إجابة هذه الدعوة الإلهيّة، ولهذا كررت، وحسن ختم الكلام بها لأنّها جوهر الإخلاص وخلاصة التلبية.

ج– السمات العامَّة: من أبرز الخصائص البلاغية للتلبية ما يلي:

١ –تتسم التلبية بعذوبة اللفظ، وحسن النظم، وقوّة التأثير.

٢ –تعدّ صيغة التلبية من جوامع الكلم وبليغ الإيجاز لما اشتملت عليه من فوائد عظيمة، وقواعد جليلة، عبر عنها بألفاظ قليلة وافية بالمعنى مستغرقة لجميع جوانبه.

٣ –تكرار لفظ الإجابة أربعاً؛ لأنَّه المقصد الأعمّ لصيغة التلبية، وبه سميت، وتكرار عبارة التوحيد مرتين لاختلاف متعلقها؛ على ما مرَّ بيانه.

٤ –نظم عقد التلبية في قرائن مسجوعة متناسقة غير متكلفة تزيد من تأثيرها في النفوس، واستيلائها على الأسماع والعقول.

٥ –من أظهر السمات البلاغية في التلبية الفصل بين قرائنها وجملها إلا ما كان من عطف (النِّعمة) على (الحمد) وعطف (الملك) عليهما بعد اكتمال الخبر؛ كما تقدَّم.

٦ –التوكيد المستفاد من التكرار والتثنية في لفظ (لبَّيك)، واستعمال (إنَّ) المؤكِّدة، و(لا) النافية للجنس؛ لأنّها بمعناها في النَّفي؛ كما مرَّ.

٧ –تنويع الأسلوب بين الخبر والإنشاء، والنَّفي والإثبات، والجمل الفعليّة والاسمية؛ للإلمام بأطراف المعاني المختلفة، ولتجديد نشاط السامع والملبِّي على حدٍّ سواء[١].

٨ –خلوها من ضروب التصوير والتخييل والإيهام؛ لاشتمالها على

(١) ينظر: الإيضاح: ١: ١٦٠.

الإقرار بالتوحيد، وهو من الحقائق الكبرى التي ينبغي أن يعبر عنها بأسلوب الحقيقة الذي يقوم على عناصر لغويّة خالصة[1].

(١) ينظر: البلاغة العربية: ١: ٤١.

المبحث الثَّاني: الأذان

- **أولاً: مِنْ فِقْه الأذان**

أ– معناه: الأذان: النِّداء للصلاة، وهو الإعلام بها وبوقتها(١)، قال سيبويه: وقالوا: أذَّنت، وآذنت، فمن العرب من يجعلهما بمعنى، ومنهم من يقول: أذنت للتصويت بإعلان، وآذنت: أعلمت(٢). قال مجد الدِّين ابن الأثير: "والمشدَّد مخصوص في الاستعمال بإعلام وقت الصلاة"(٣).

ب– مشروعيته: الآذان من خصائص الإسلام وشعائره الظاهرة، وقد شرع في السَّنَة الأولى من الهجرة –على الأصحّ(٤)– برؤيا عبد الله بن زيد(٥) وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، لما اهتما لهمِّ رسول الله ﷺ للصلاة كيف يجمع النَّاس لها؛ فأُرِيَا الأذان في منامهما، وسبق عبد الله بالخبر إلى رسول الله ﷺ، فأمر أن يلقِّنه بلالاً؛ لأنَّه أندى منه صوتاً(٦) ثمَّ لقَّنه النبي ﷺ بنفسه أبا محذورة(٧) بمكَّة بعد فتحها(١).

---

(١) ينظر: لسان العرب: ١٣: ١٢– أذن.

(٢) ينظر: الكتاب: ٤: ٦٢.

(٣) النهاية في غريب الحديث: ١: ٣٤.

(٤) ينظر: أحكام الأذان والنداء والإقامة: ٣٢، وقيل: إنّه شرع في مكّة قبل الهجرة، وقيل: شرع في السنة الثانية من الهجرة.

(٥) هو عبد الله بن زيد بن ثعلبة الأنصاري، من الخزرج، شهد العقبة وبدراً، واستشهد في أحد، وقيل: بل مات في زمن عثمان رضي الله عنهما سنة ٣٢هـ. ينظر: الإصابة: ٤: ٨٤، ٨٥.

(٦) ينظر: سنن أبي داود: (رقم ٤٨٩، ٤٩٩).

(٧) هو قرشي جمحي، اسمه سمرة، وقيل أوس، أسلم بعد حنين، وكان من أحسن الناس صوتاً، =

ج– صيغة الأذان والإقامة

١– صيغة الأذان: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أنّ محمّداً رسول الله، أشهد أنّ محمّداً رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حيّ على الفلاح، حيّ على الفلاح، (الصلاة خير من النَّوْم، الصلاة خير من النَّوْم– في أذان الفجر خاصة)، الله أكبر،، الله أكبر، لا إله إلا الله.

٢– صيغة الإقامة: الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أنّ محمّداً رسول الله، حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر،، الله أكبر، لا إله إلا الله.

هذه هي الصفة المشروعة لهما حضراً وسفراً؛ كما في حديث رؤيا عبد الله ابن زيد المشار إليه آنفاً[٢]، وقد وردا بصور ثابتة أخرى لا تختلف عنهما في اللفظ والترتيب، إنما تزيد أو تنقص بتثنية التكبير[٣] وترجيع الشهادتين في الأذان[٤]، أو تربيع التكبير[٥] وإفراد جملة الإقامة في الإقامة[٦].

= توفي بمكَّة ﷺ سنة تسع وخمسين. ينظر: الاستيعاب: ٤: ١٧٥١.

(١) ينظر: صحيح مسلم: (رقم: ٣٧٩)، وسنن أبي داود (رقم: ٥٠٣).

(٢) ينظر: سنن أبي داود: (رقم ٤٨٩، ٤٩٩).

(٣) ينظر: صحيح مسلم: (رقم: ٣٧٩).

(٤) ينظر: المصدر نفسه: الحديث المشار إليه، وجامع الترمذي: (رقم١٩٢)، والترجيع: هو العود إلى الشهادتين برفع الصوت بعد قولهما مرتين بخفض الصوت. شرح صحيح مسلم للنووي: ٤: ٣٠٣.

(٥) ينظر: جامع الترمذي: الحديث المشار إليه آنفاً.

(٦) إفراد لفظ الإقامة هو المشهور عن مالك –رحمه الله– كما في شرح النَّووي لصحيح مسلم: =

د– من أحكامهما:

يشرع فيهما استقبال القبلة، والترسل في الأذان، وحدر الإقامة، وتحرِّي الوقت؛ لأنَّ الأذان شرع للإعلام بدخوله، وإجابة المؤذِّن بمثل ما سمع إلا في قوله: حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح؛ فيقال: لا حول ولا قوة إلا بالله [(١)]، ثم يصلِّي على النبي ﷺ، ويسأل الله له الوسيلة[(٢)] بقوله: «اللهمَّ ربَّ هذه الدَّعوة التامَّة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته»[(٣)].

- **ثانياً: من بلاغة الأذان**

أ– مقاصد الأذان:

الأذان شعار الإسلام ونداؤه الذي يتردَّد صداه في أرجاء الكون خمس مرَّات في اليوم؛ إعلاناً لتوحيد الله عز وجل، وإعلاء لذكر رسوله ﷺ، وإعلاماً بأعظم شعائره.

وقد ذكر العلماء في حكمة الأذان أربعة أشياء: إظهار شعار الإسلام، وكلمة التوحيد، والإعلام بدخول وقت الصلاة، والدعاء إلى الجماعة[(٤)].

والأذان على قلَّة ألفاظه مشتمل على مسائل العقيدة؛ لأنّه بدأ بالتكبير

= ٤: ٣٠١، وقد ذكر ابن القيم في زاد المعاد: ٢: ٣٩٠: "أنّه لم يصح عن رسول الله إفراد كلمة: ((قد قامت الصلاة)) البتة".

(١) ينظر: الملخص الفقهي: ١: ٧٣، ٧٤، وأحكام الأذان والنداء والإقامة: ١٢٤، ٢٢٤.

(٢) ينظر: صحيح مسلم: (رقم ٣٨٤)، والوسيلة كما فسرت في الحديث: منزلة في الجنّة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله.

(٣) صحيح البخاري: (رقم ٦١٤).

(٤) ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي: ٤: ٢٩٩.

وهو يتضمن وجود الله وكماله، ثم ثنى بالتوحيد ونفي الشريك، ثم بإثبات الرسالة، ثم دعا إلى الطاعة المخصوصة عقب الشهادة؛ لأنّها لا تثبيت إلا من جهة الرسول ﷺ، ثم دعا إلى الفلاح، وهو الفوز والبقاء الدائم في النعيم المقيم، وفيه إشارة إلى المعاد، ثم أعاد ما أعاد توكيداً[١].

وكرر ذلك في الإقامة للإعلام بالشروع في الصلاة، وهو متضمن لتأكيد الإيمان، وتكرار ذكره عند الشروع في العبادة بالقلب واللسان؛ ليدخل المصلي فيها على بينة من أمره وبصيرة من إيمانه، ويستشعر عظم ما دخل فيه وعظمة حق من يعبده، وجزيل ثوابه[٢].

والغرض من تثنية الأذان وإفراد الإقامة أنّ الأذان لإعلام الغائبين؛ فيكرر ليكون أبلغ في إعلامهم، والإقامة للحاضرين فلا حاجة إلى تكرارها[٣]، واختيار أدائهما بالقول دون الفعل لسهولة القول وتيسره لكلّ أحدٍ في كلِّ زمان ومكان[٤].

ب– نظم الأذان:

١– الله أكبر: لفظ الجلالة هو الاسم المختص بالرب تبارك وتعالى، وهو أكبر أسمائه[٥] وأعلاها ذكراً، وأجمعها لصفات الكمال ونعوت الجلال[٦]،

(١) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي: ٢: ١٤.

(٢) ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض: ٢: ٢٥٤.

(٣) ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي: ٤: ٣٠١.

(٤) ينظر: فتح الباري: ٢: ٧٧.

(٥) ينظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي: ٢٧٣، وعبارته: "وهذا الاسم أكبر الأسماء وأجمع لمعانيها".

(٦) ينظر: أسماء الله الحسنى لعمر الأشقر: ٢٩، ٣٢.

وهو أعرف المعارف على الإطلاق[١].

وأصله: إله بمعنى مألوه، أي المعبود المستحق للعبادة[٢] الذي تأله الخلائق محبة وتعظيماً وخضوعاً وفزعاً إليه في النوائب والحاجات[٣].

ولهذه المعاني شاع استعماله في الذكر والدعاء، والتزم في أحبّ الكلام إلى الله من تحميد وتسبيح وتهليل وتكبير[٤]، وبه بدئ الأذان وختم.

وقد قيل: إنّ أبلغ كلمة للعرب في معنى التعظيم والإجلال هي: (الله أكبر)[٥].

والتكبير من أفضل الذكر، ويختص بمقامات التعظيم وإظهار شعائر الإسلام في الصلاة والأذان والأعياد والنسك[٦].

ولما كان التكبير أول الأذان كرر أربعاً تأكيداً لأنّ السامع في بادئ الأمر متشاغل بما هو فيه؛ فحسن التأكيد هناك زيادة في حضه على الإقبال واطراح الأشغال[٧].

و(أكبر) بمعنى كبير، أو أكبر كبير[٨]، والثاني أولاهما بالتكبير؛ لقوله ﷺ لعديّ بن حاتم رضي الله عنه: «يا عدي ما يفرك؟ أيفرك أنْ يقال: الله أكبر؟ فهل من

---

(١) ينظر: معنى لا إله إلا الله للزركشي: ١٠٦.

(٢) ينظر: القاموس المحيط: ١٦٠٣– أله.

(٣) ينظر: مدارج السالكين: ١: ٥٦.

(٤) جاء في الحديث: «أحبّ الكلام إلى الله تعالى أربع، لا يضرك بأيهنّ بدأت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر». صحيح مسلم: (رقم: ٢١٣٧).

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٠: ٣٤٥.

(٦) ينظر: فقه الأدعية والأذكار: ١: ٢٤٧.

(٧) ينظر: تشنيف الأذان: ١٣.

(٨) ينظر: تهذيب اللغة: ١٠: ٢١٤– كبر.

شيء أكبر من الله؟» (١).

وأُتِيَ به نكرة ليدلّ على إسناده إلى الله على الإطلاق، وأنّه لا خفاء بانفراده –تعالى– بذلك، ولم يُذْكَر له متعلِّقٌ ذهاباً بالتعميم إلى أبعد الغايات، فلا شيء مما يخطر بالبال ويحوزه الوهم والخيال إلا والله أكبر منه (٢).

وكثيراً ما حذف المفضول إن كان اسم التفضيل خبراً (٣)**؛ قصداً إلى نفس الزيادة وإفادة المبالغة** (٤)**، ونظيره: فلان يعطي ويمنع** (٥)**، وعلى هذا يُحمل كلَّ ما تضمَّن التفضيل من أوصاف الباري جلَّ وعلا** (٦).

والتكبير يقتضي تفضيله على كلِّ شيء مما توصف به الأشياء من أمور الكمالات التي جعلها هو سبحانه لها (٧).

ومعناه تعظيم الرب تبارك وتعالى، واعتقاد أنّه لا شيء أكبر منه ولا أعظم؛ فيصغر دون جلاله كلّ كبير، فهو الذي خضعت له الرقاب، وذلت له الجبابرة، وعنت له الوجوه، وقهر كل شيء، ودانت له الخلائق، وتواضعت لكبريائه وعظمته وعلوه وقدرته الأشياء، واستكانت وتضاءلت بين يديه وتحت حكمه وقهره المخلوقات (٨).

ولهذا اقترن التكبير بالتهليل في أول الأذان وآخره، وفي كثير من

---

(١) المسند: ٤: ٣٧٨، وجامع الترمذي (برقم: ٢٩٥٣).

(٢) ينظر: الإيذان بفتح أسرار التشهد والأذان: ٥٣، ٥٤.

(٣) ينظر: شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٣: ٥١٧.

(٤) ينظر: بذل المجهود في حل سنن أبي داود: ٣: ٢٤٦.

(٥) ينظر: المفتاح: ٣٣٤.

(٦) ينظر: بذل المجهود في حل سنن أبي داود: ٣: ٢٤٦.

(٧) ينظر: قاعدة حسنة في الباقيات الصالحات لابن تيمية: ٢٥.

(٨) ينظر: فقه الأدعية والأذكار: ١: ٢٥.

مقامات الذكر والدعاء[١]؛ إيذاناً بكمال تعظيم الله عز وجل، وتوحيده في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته؛ مما فطر العباد عليه وأمرهم به.

وقد سمع النبي ﷺ مُؤَذِّناً يقول: الله أكبر الله أكبر، فقال ﷺ: «على الفطرة»، فلما قال المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله؛ قال ﷺ: «خرجت من النار»[٢]، يريد بتوحيده وصحة إيمانه؛ فإنّ ذلك منج من النّار[٣].

٢– أشهد أن لا إله إلا الله:

أشهد: أعلم وأبين، وأصله من المشاهدة بالبصر، والإخبار بما قد شوهد عياناً[٤]، والمعنى: أقرّ وأعلن على الملأ بقولٍ صادرٍ عن علم أنا في تحققي منه ويقيني به كالناظر إلى محسوس، وهو في غاية الجلاء[٥].

ولفظ الشهادة أبلغ من غيره في الدلالة على هذه المعاني؛ لأنّه يستعمل في ظواهر الأشياء وبواطنها؛ بخلاف ما كان في معناه فإنّه لا يستعمل –غالباً– إلا في البواطن دون الظواهر[٦]، ولهذا قال كثير من الفقهاء: لا يصحّ أداء الشهادة بغير هذا اللفظ[٧]، والتعبير بالمضارع للدلالة على الحال واستحضار

(١) ينظر: قاعدة حسنة في الباقيات الصالحات وبيان اقتران التهليل بالتكبير والتسبيح بالتحميد لابن تيمية: ١٨– ٣٥.

(٢) صحيح مسلم: (رقم ٣٨٢).

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم: ٢: ٢٤٩.

(٤) ينظر: المصباح المنير: ٣٢٤– شهد.

(٥) ينظر: الإيذان بفتح أسرار التشهد والأذان: ٥٤.

(٦) ينظر: الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية: ٢: ٣٢٣، ٣٢٤.

(٧) ينظر: المصدر نفسه: ٢: ٣٢٤.

مضمون الشهادة آناً إثر آن(١).

و(أنْ) المخفَّفة من الثقيلة، وهي للتوكيد مثلها، والتوكيد بها جارٍ على ما يقتضيه مقام الشهادة من كمال العناية بتحقيق المشهود به علماً واعتقاداً، و(لا) النافية للجنس، وخبرها محذوف تقديره: حقّ، والإله المعبود مطلقاً، و(إلاّ) للاستثناء، أو بمعنى: غير(٢).

ومعنى لا إله إلا الله: لا معبود حق إلا الله، كما قال عز وجلّ: ﴿ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﴾(٣)، ولا يبعد من جهة البلاغة أن يكون الأصل فيها: الله إله، ولتحقيق معنى التوحيد قدم الخبر وجيء بالنفي والاستثناء؛ فقيل: لا إله إلا الله(٤).

وذكر الزركشي: أنّ هذه الصيغة الخاصة الجامعة بين النفي والإثبات أبلغ صيغ الحصر(٥)، لأنّ (لا) أقعد في النفي العام(٦)، و(إلاّ) أدلّ على معنى الوحدة(٧)، وقدم النفي على الإثبات تفريغاً للقلب ليتمكن التوحيد فيه فضل

(١) ينظر: الإيضاح: ١: ١٧٧، ١٨٠.

(٢) ينظر: معنى لا إله إلا الله للزركشي: ٨٠ – ٨٤.

(٣) سورة الحج: من الآية: ٦٢.

(٤) إلى هذا ذهب الزمخشري في مسألة أملاها في كلمة الشهادة: ٤٥، ٤٦، ونقله ابن الصائغ في المرقاة: ٣٦، وقال: ارتضاه جماعة منهم ابن الحاجب...، وذكره في ابتداء تدريسه قاضي القضاة جلال الدِّين القزويني رحمه الله بالقاهرة، وأنكره بعض العلماء ... وقد رد بمخالفته الإجماع من وجهين: أحدهما أنّ "لا" إنما يبنى معها المبتدأ لا الخبر، الثاني: جواز النصب بعد"إلاّ"..

(٥) ينظر: معنى لا إله إلا الله: ٨٢.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٨٩.

(٧) ينظر: المصدر نفسه: ٧٩.

تمكن[١]، كما أنّ جميع حروفها جوفيّة ليس فيها من الحروف الشفهية شيء؛ للإشارة إلى الإتيان بها من خالص الجوف، وهو القلب، لا من الشفتين[٢]، وأنّه ليس فيها حرف معجم، بل جميعها متجردة من النقط؛ إشارة إلى التجرد عن كل معبود سوى الله[٣].

ومهما يكن فهذا الأسلوب نصٌّ في نفي الألوهيّة عن غير الله تعالى، وإثباتها لله وحده، وقصرها عليه قصراً حقيقيّاً تحقيقيّاً لا تتعداه إلى غيره أصلاً[٤].

والمراد بالقصر الحقيقي التحقيقي تخصيص شيء بشيء بمعنى إثباته له ونفيه عن كل ما عداه نفياً حقيقيّاً مطابقاً للواقع، لا تجوز فيه ولا مبالغة ولا ادعاء، وهذا هو المعنى المتبادر من القصر عند إطلاقه؛ لأنّه جوهر التخصيص وحقيقته المنافية للاشتراك، والتعميم في النفي ومطابقة الواقع هما الأصل في دلالة هذا النوع من القصر والسر الأظهر في بلاغته[٥].

ثم إنّ هذا الأسلوب –باعتبار آخر– هو من قصر الصفة على الموصوف قصر إفراد بمعنى أنّ صفة الألوهيّة مقصورة على الله وحده في مقابل من يتألّه لغيره ويزعم أن له شريكاً فيها[٦]؛ لأنّ المقصود بقصر الإفراد الرد على ما

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٨٢.

(٢) ينظر: معنى لا إله إلا الله: ٨٢.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٨٣.

(٤) ينظر: شرح أحاديث من صحيح البخاري: ٤٨٣.

(٥) ينظر: شروح التلخيص: ٢: ١٦٧، ودلالات التراكيب: ٤٥.

(٦) ينظر: مغني المريد: ١: ٣٩٩، وهو الأظهر؛ لأنّ أحداً من المشركين لم ينفها عن الله، وإنما أشرك معه غيره.

يعتقده المخاطب من الشركة في الحكم المثبت في جملة القصر(١)، وإبطال معتقد المشركين وإفرادُ الله تعالى بالعبادة والخلوصُ له من الشرك هو المقصد الأعظم لهذه الكلمة.

وقصر الصفة على الموصوف يعني أنّ هذه الصفة لا يتصف بها إلا هذا الموصوف، ولا يمنع هذا النفي أن يكون ذلك الموصوف متصفاً بصفات أخرى، فالله الذي لا إله إلا هو، هو الخالق البارئ، المصور، إلى آخر كمالاته(٢).

وقصر الألوهيّة على الله ونفيها عما سواه هو التوحيد الذي جاءت به الرسل عليهم السلام(٣)، وهذه الشهادة هي شهادة الحق(٤)، وكلمة التقوى(٥)، والعروة الوثقى(٦)، وسبيل الفوز بالجنة والنجاة من النار لمن قالها مخلصاً من قلبه وعمل بمقتضاها(٧).

ولهذا التزم فيها بطريق النفي والاستثناء، وهو الطريق الأم بين طرق القصر، ووسيلته المحكمة في مقامات تقرير الحقائق الكبرى والمعاني العامة، ودفع ما قد يشوبها من شك أو إنكار.

---

(١) ينظر: الإيضاح: ١: ٢١٤، ودلالات التراكيب: ٥٧.

(٢) ينظر: دلالات التراكيب: ٣٩.

(٣) فتح المجيد: ١٥.

(٤) قال سبحانه: ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ﴾ (آل عمران: ١٨).

(٥) قال سبحانه: ﴿ ٹ ٹ ۀ ہ ہ ہ ﴾ (الفتح: ٢٦).

(٦) قال سبحانه: ﴿ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﴾ (البقرة: ٢٥٦).

(٧) ينظر: فتح المجيد: ٥٠-٥٤.

٣– أشهد أنَّ محمداً رسول الله

هذه هي الشهادة الثانية، وتتمة الكلمة الباقية[١]، المتضمنة أن الله تعالى قد بعث محمداً ﷺ مبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً؛ فأوجب على العباد محبته وطاعته وتصديقه واتباع شريعته[٢].

وحسن اتباع الشهادة بأختها لاقترانهما وتلازمهما، وكرر لفظ التشهد لأنّ المقام من مقامات النطق بهما، وفصلتا ولم تعطف الثانية على الأولى لتقوم كلُّ جملة بنفسها في تحقيق المقصد الأعم لسائر جمل الأذان وهو الإعلام[٣]، إضافة إلى ما فيها من تأكيد الشهادة الأولى، التي هي الشهادة بالوحدانية ونفي الشرك؛ لأنّ رسالة محمد ﷺ قائمة على تثبيت الوحدانية ونفي كل شرك ظاهر أو خفي، أكبر أو أصغر[٤].

ثم إنّ في هذه الشهادة رفعاً لذكر النبي ﷺ وإعلاء لقدره، وإحضاراً له في القلوب باسمه المختص به، وهو أشرف أسمائه ﷺ وأشهرها، وأطيبها وأظهرها، وأدلها على الثناء[٥]، وصدق الله إذ يقول[٦]: ﴿ ﴾.

وقد سئل جده عبد المطلب: "لِمَ سمَّيتَ ابنك محمَّداً؟ وليس في أسماء

---

(١) لا إله إلا الله هي الكلمة الباقية التي جعلها إبراهيم الخليل عليه السلام في عقبه؛ ﴿ ﴾ (الزخرف: ٢٨).

(٢) ينظر: فتح المجيد: ٤٥.

(٣) لهذا ذهب الفقهاء إلى مشروعيّة الوقف على آخر جمل الأذان؛ كما في الفتوحات الربانية: ٢: ٨٧، وأحكام الأذان والنداء والإقامة: ٢٢٩– ٢٣١.

(٤) ينظر: شرح أحاديث من صحيح البخاري: ٤٨٤.

(٥) ينظر: الإيذان بفتح أسرار التشهد والأذان: ٥٥.

(٦) سورة الشرح: الآية: ٤.

آبائك ولا قومك! قال: رجوت أن يحمد في السماء والأرض"[(١)].

قال حسَّان ﷺ[(٢)]:

وضمَّ الإله اسم النبي إلى اسمه إذا قال في الخمس المؤذن أشهدُ

وشقَّ له من اسمه ليجلَّهُ فذو العرش محمودٌ وهذا محمَّدُ

ورسول الله هو المبلِّغ عن ربِّه، وإسناد الرسالة إليه ﷺ؛ لأنّ المقام لإثباتها، والإضافة للتشريف والاختصار والحض على اتباعه واقتفاء آثاره في الأقوال والأفعال[(٣)]، والتأكيد فيها يشعر بكمال العناية بمضمونها، وأن قائلها موقن بها يقيناً جازماً لا شكّ فيه ولا ريب؛ كما مرّ في الشهادة الأولى.

وقد ثبت عن النبيﷺ أنّه قال: «أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبدٌ غير شاكٍّ فيهما إلا دخل الجنّة»[(٤)].

٤– حيّ على الصلاة

هذه الجملة هي واسطة عقد الأذان، ومقصده الذي شرع لأجله.

ومعناها: هلمُّوا إلى الصلاة وأقبلوا عليها[(٥)].

والصلاة هي أعظم شعائر الإسلام وركنه المكين الذي تتجلَّى فيه أظهر معاني العبودية والخضوع لربّ العالمين ؛ بما تضمنته من ذكر وتلاوة وقيام وركوع وسجود ودعاء وتسبيح وتكبير.

وتأتي منْزلتها بعد الشهادتين لتكون دليلاً على صحَّة الاعتقاد وسلامته،

(١) ينظر: السيرة النبويّة في ضوء المصادر الأصليّة: ١٠٧.

(٢) ديوانه: ٥٤.

(٣) ينظر: تشنيف الأذان: ٢١، ٢٢.

(٤) صحيح مسلم: (رقم ٢٧).

(٥) ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي: ٤: ٣٠٣.

وبرهاناً على صدق ما وقر في القلب وتصديقاً له[١].

ومن بلاغة هذه الجملة الانتقال بها من الخبر إلى الإنشاء تمييزاً للمقصود وتنويعاً في الأسلوب، وتجديداً لنشاط السامع، وزيادة إيقاظٍ لإصغائه؛ حيث الإصغاء مطلوب.

والتعبير عن الأمر بالإقبال على الصلاة بلفظ اسم الأمر (حيّ) لِوجازته، واختصاصه بالدَّعوة والحثّ على الخير[٢].

والدعاء إلى الصلاة بلفظها أبلغ في التشويق، وأدعى إلى الإجابة.

والألف واللام فيها للعهد الحضوري؛ أي: هذه الصلاة المفروضة الحاضر وقتها من ظهر أو عصر أو مغرب أو عشاء أو فجر، ولهذا يتكرر الأذان إعلاماً بوقت كلٍّ منها.

٥- حيّ على الفلاح

الفلاح: الفوز، والنجاة، والبقاء في الخير[٣]، قيل: وليس في كلام العرب كلمة أجمع لمعاني الخير منها[٤].

والمعنى: تعالوا إلى سبب الفوز والبقاء في الجنّة والخلود في النعيم[٥].

ولهذا أكدت الدعوة إلى الصلاة بالدعوة إلى الفلاح؛ لأنّها من أعظم

(١) ينظر: الصلاة لعبد الله الطيار: ١٧.

(٢) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: ٢: ١٢، ومعنى (حيّ) في كلام العرب: هلمّ وأقبل، ويقال بلفظ واحد للواحد والجميع.

(٣) القاموس المحيط: ٣٠٠- فلح.

(٤) ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي: ٤: ٣٠٨.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٤: ٣٠٨.

أسبابه عاجلاً وآجلاً[1].

ولا يخفى ما في ذكر الثواب بعد العمل من الحض والترغيب وبيان ما أعده الله للمصلين من الأجر العظيم والنعيم المقيم[2].

(١) ينظر: تشنيف الأذان: ٤١، ٤٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٤١.

هذا وخص الأمر بالإقبال على الصلاة والفلاح في إجابة المؤذن بقول: لا حول ولا قوة إلا بالله؛ لأنّهما تكليف ولن يطيقهما العبد إلا بحول من الله وقوة، وإجابتهما – حقّاً– تكون بالعمل والانقياد لا بالحكاية والاعتقاد؛ كما في سائر جمل الأذان، والله أعلم[١].

٦– الصلاة خيرٌ من النوم

يُنادَى بهذه الجملة مرتين في أذان الصبح خاصة؛ لما ورد في حديث بلال: «أمرني رسول الله ﷺ أن لا أثوِّب في شيء من الصلاة إلا في صلاة الفجر»[٢].

وسُمِّي النداء بها تثويباً لأنه رجوع إلى الأمر بالإقبال على الصلاة بكلام آخر في معناه[٣]. واختصاص الفجر بالتثويب لأنَّه وقت ينام فيه الناس غالباً[٤]، فناسب حالهم مزيداً من التأكيد والتقرير.

وقد اختلف في معنى ((الصلاة خير من النوم)) ؛ فقيل: إنّ المعنى الخير في الصلاة لا في النوم[٥]، وقال بعضهم: أقرب من هذا أنّ المراد صلاة الصبح التي شرع التثويب فيها، فاللام فيها للعهد؛ أي الصلاة التي دعيتم – الآن –

(١) ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم: ٢: ٢٥٣.

(٢) المسند: (برقم: ٢٤٠٩)، والترمذي (برقم: ١٩٨).

(٣) ينظر: النهاية في غريب الحديث: ١: ٢٢٧ – (ثوب)، وهو من ثاب يثوب إذا رجع، والمراد الرجوع في القول مرة بعد مرة، وكل داع مثوب، وقد ثوب فلان بالصلاة ؛ إذا دعا إليها، والأصل فيه: أنّ الرجل يجيء مستصرخاً فيلوح بثوبه، فسمي الدعاء تثويباً لذلك، والتثويب في أذان الفجر قول المؤذن ((الصلاة خير من النوم)) مرتين، واحدة بعد أخرى، وقد يجيء التثويب بمعنى الإقامة؛ لأنّها بعد الأذان.

(٤) ينظر: الملخص الفقهي: ١: ٧٢.

(٥) ينظر: الفتوحات الربانية: ٢: ٨٩.

لها خير من النوم عنها؛ لأنّ الصلاة غنيمة، وفي النوم سلامة، فليست الخيرية منتفية عن النوم؛ إذ السلامة خير كثير، لكن الغنيمة الحاصلة بإجابة هذا النداء، خصوصاً في هذا الوقت – خير منه؛ فإنّ الله يقول[1]: ﴿ ﭼ ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﴾، فالتفضيل – هنا – على بابه[2].

ومهما يكن فالنوم راحة للبدن تجد فيه النفس لذة تضعف همتها وتميل بها إلى الدعة والركون إلى ما قد يكون فيه من خيرٍ في التقوي على الطاعة والتخلي عن المعصية، فحسن رفع الصوت بالدعاء إلى الصلاة مرة أخرى بما يحرك الهمَّة ويطرد النّعاس، ويبين فضل الصلاة وأنها خير في العاجل والآجل مما تشتهيه النفس ويلذ لها من النوم.

٧- قد قامت الصلاة:

هذا هو لفظ الإقامة من الإقامة، ومعناه: قام أهلها أو حان قيامهم[3]، سميت الإقامة على سبيل المجاز المرسل[4] لعلاقة الجزئيّة[5]؛ لأنّه أكثر أجزائها دلالة على المقصود، ولهذا كرر مرّتين –كالتكبير– بخلاف الألفاظ الأخرى.

(١) سورة الإسراء: من الآية: ٧٨.

(٢) ينظر: الفتوحات الربانية: ٢: ٨٩، ٩٠.

(٣) النهاية في غريب الحديث: ٤: ١٢٦- قوم.

(٤) هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه. الإيضاح: ٢: ٣٩٧.

(٥) هي تسمية الشيء باسم جزئه؛ لما لذلك الجزء من مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل. ينظر: الإيضاح: ٢: ٣٩٩، والمطول: ٣٥.

وصدِّر بحرف التحقيق (قد) لتأكيد الفعل[١]، وعبِّر بالماضي إيذاناً بتحققه، وحضّاً على التأهب للدخول في الصلاة[٢]، والتلبُّس بأول أركانها، وهو القيام مع القدرة؛ امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﴾[٣]، وقول رسول الله ﷺ: صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب"[٤].

وهذا الفعل هو الأخص الأشكل بالإقامة؛ لماله باشتقاقاته المختلفة من نوع اختصاص بالصلاة حيثما وردت في الكتاب العزيز والحديث الشريف؛ تنبيهاً على أنّ المقصود توفية شرائطها لا مجرد الإتيان بهيئاتها[٥].

٨– الله أكبر، الله أكبر

عَوْدٌ على بدء يؤذن باكتمال الأذان، ويشعر بانتهائه، ويعلي من شأن التكبير والذكر، ويشير إلى أنّ الآمر بالصلاة والداعي لها –أولاً وآخراً– هو الله ربُّ العالمين[٦].

٩– لا إله إلا الله: ختم الأذان بهذه الكلمة العظيمة التي قامت بها السموات والأرض، والأعمال بخواتيمها، ومن كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنّة[٧].

(١) ينظر: فنّ البلاغة: ٢٢٩.

(٢) ينظر: الإيضاح: ١: ١٦٤.

(٣) سورة البقرة: من الآية: ٢٣٨.

(٤) صحيح البخاري، (حديث رقم: ١١١٧).

(٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن: ٤٣٥٠ قوم، وشرح أحاديث من صحيح البخاري: ٢٢٦.

(٦) ينظر: تشنيف الأذان: ٣٧.

(٧) في الحديث: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنّة» رواه أبو داود (برقم: ٣١١٦)، =

وأفردت مع شفع ألفاظ الأذان الأخرى لأنّها الخاتمة، والكلمة الباقية بعد تمام المقصود، والله وتر يحبّ الوتر[(١)]، ولم يؤت فيها بلفظ الشهادة اختصاراً وبداراً إلى التوحيد المحض[(٢)]، وقصداً إلى ختم الأذان بأفضل الذكر وأحبّ الكلام إلى الله.

ولما كان الله سبحانه هو الأول والآخر، ومنه البداية وإليه النهاية ختم هذا العقد الفريد بلفظ الجلالة[(٣)]؛ كما بدأ حبّاً وتعظيماً.

وتمت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً باشتمال الأذان على أتمّ القول وأحسنه، ولهذا شرع وصفه بالدعوة التامة؛ أي السالمة من أن يعتريها نقص، والمشتملة على أصول الشريعة وفروعها تصريحاً وتلويحاً[(٤)]؛ كما مرَّ في مقاصد الأذان.

ج– السمات العامة

يتسم الأذان بجملة من السمات البلاغية، من أظهرها ما يلي:

١– فصاحة الألفاظ والتراكيب، ودقّتها في الدلالة على المقصود.

٢– الإيجاز سمة بارزة في الأذان؛ فهو على قلّة ألفاظه مشتمل على مجمل مسائل العقيدة؛ كما مرَّ، إضافة إلى حذف متعلق اسم التفضيل في التكبير، وحذف خبر (لا) النافية للجنس في الشهادة والتهليل.

٣– التكرار سمة أخرى للأذان لتأكيد الإعلام، وإظهار شعار الإسلام.

= والحاكم في (المستدرك: ١: ٣٥١)، وقال: صحيح الإسناد.

(١) في الحديث: «إنّ الله وتر يحبّ الوتر، فأوتروا يا أهل القرآن» رواه الترمذي (برقم: ٤٥٣)، وقال: حديث حسن.

(٢) ينظر: الفتوحات الربانية: ٢: ٨٤.

(٣) ينظر: تشنيف الأذان: ٣٦.

(٤) ينظر: الفتوحات الربانية: ٢: ١١٤.

ولهذا كرر التكبير أربعاً، والشهادتان، والحيعلتان، والتثويب في الفجر، ولفظ الإقامة في الإقامة.

٤– التوكيد المستفاد من هذا التكرار، واستعمال (أنَّ) المؤكِّدة، و(لا) النافية للجنس، وحرف التحقيق (قد) في جملة الإقامة؛ كما مرّ.

٥– تنويع الأسلوب بين الخبر والإنشاء، والنفي والإثبات، والجمل الاسميّة والخبريّة، تمييزاً للمقصود وتجديداً لنشاط السامع وزيادة إيقاظ لإصغائه[(١)].

٦– القصر بطريق النفي والاستثناء لإفراد الله تعالى بالعبادة في الشهادة والتهليل، وهو الأسلوب المتبع فيهما حيثما وردا، لما في ذلك من تقرير التوحيد وتوكيده بأبلغ الأساليب، وأظهرها في الدلالة على القصر، وأخصها في التعبير عن الحقائق الكبرى التي لا ينهض فيها سواه.

٧– الفصل سمة لازمة لسائر جمل الأذان؛ لما بينهما من الترابط والاتصال، ولما يستدعيه المقام من قيام كل جملة بنفسها في تحقيق المقصد الأعم من الأذان، وهو الإعلام، ولهذا نصَّ العلماء –رحمهم الله– على أنّ الجزم من سنن الأذان وآدابه؛ كما أشير إليه من قبل[(٢)].

٨– تناسب ألفاظ الأذان، وتلاحم أجزائه؛ باقتران التكبير بالتهليل، والتلازم بين الشهادتين، ومنْزلة الصلاة بعدهما، واتحاد الحيعلتين، وختمه بمثل ما ابتدئ به؛ حتى بدا كالعقد الفريد في اتساق نظامه.

٩– حسن الابتداء والانتهاء بافتتاح الأذان بالتكبير وختمه بالتهليل،

(١) ينظر: الإيضاح: ١: ١٦٠.

(٢) ومقصودهم بالجزم الوقوف على نهاية كل جملة من جمل الأذان إلا التكبير، فيرى بعضهم جمع كل تكبيرتين منه بنفس واحد. ينظر: أحكام الأذان والنداء والإقامة: ٢٢٩–٢٣١.

وبدئه وانتهائه بلفظ الجلالة فيهما؛ ليكون اسم الله أول ما يقرع السمع وآخر ما يبقى في الذهن.

الخاتمة

التلبية والأذان من شعائر الصلاة والحج، لهما ألفاظ مخصوصة، وسنن مشروعة، ومقاصد عظيمة لا غنى للمسلم عن معرفتها واستحضار ما يعين على أداء العبادة منها.

وقد عني هذا البحث بالوقوف على جوانب من تلك المقاصد والأحكام تمهيداً لتحليل صيغتي التلبية والأذان، واستنباط أسرار بلاغتهما ودقائق نظمهما.

فظهر ما امتازا به من فصاحة الألفاظ، ودقّة النظم، والإيجاز، والتوكيد، والتكرار، والقصر، والفصل والوصل، وتنويع الأسلوب، وحسن البدء والختام. وغيرها من أفنان البيان، وخلوهما من ضروب التصوير والتخييل والإيهام لاشتمالهما على مجمل عقائد الإسلام وحقائقه الكبرى التي ينبغي أن يعبر عنها بالألفاظ الموضوعة لها في اصطلاح التخاطب.

ولعلّ في هذا ما يدعو الباحثين إلى مزيد من العناية ببلاغة الأدعية والأذكار؛ فإنّه مجال رحب خصب للدراسة والتطبيق.

والله من وراء القصد، عليه توكلت وإليه أنيب.

المصادر والمراجع

١ – القرآن الكريم.

٢ – أحكام الأذان والنداء والإقامة. سامي بن فراج الحازمي. الطبعة الأولى. المملكة العربية السعودية، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٥هـ.

٣ – الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ابن عبد البرّ. تحقيق: علي محمد البجاوي. القاهرة: مكتبة نهضة مصر.

٤ – أسرار البلاغة. عبد القاهر الجرجاني. تحقيق محمود محمد شاكر. الطبعة الأولى. القاهرة: مطبعة المدني، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.

٥ – أسماء الله الحسنى. عمر سليمان الأشقر. الطبعة الأولى. الأردن، عمان: دار النفائس، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠٢م.

٦ – الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى. القرطبي. تحقيق عرفان العشا حسونه. الطبعة الرابعة. القاهرة: المكتبة الحصرية، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

٧ – الإصابة في معرفة الصحابة. ابن حجر العسقلاني. تحقيق: علي محمد البجاوي. القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، ١٣٨٣هـ.

٨ – الإفصاح على مسائل الإيضاح على مذاهب الأئمَّة الأربعة وغيرهم. عبد الفتاح حسين رواه المكي. بهامش كتاب الإيضاح في مناسك الحج والعمرة للنووي. الطبعة الرابعة. مكة المكرمة: المكتبة الإمداديّة، بيروت: دار البشائر الإسلاميّة، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.

٩ – إكمال المعلم بفوائد مسلم. القاضي عياض. تحقيق: يحيى إسماعيل. الطبعة الأولى. مصر، المنصورة: دار الوفاء، ١٤١٩هـ.

١٠ – الإنصاف في مسائل الخلاف. ابن الأنباري. تحقيق: محيي الدين عبد الحميد. دار الفكر.

١١ – الإيذان بفتح أسرار التشهد والأذان. البقاعي. تحقيق: مجدي السيد. الطبعة

الأولى، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

١٢ – الإيضاح. الخطيب القزويني. شرح محمد عبد المنعم خفاجي. الطبعة الخامسة. بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٢م.

١٣ – كتاب الإيضاح في مناسك الحج والعمرة. النووي.الطبعة الرابعة. مكة المكرمة: المكتبة الإمداديّة، بيروت: دار البشائر الإسلاميّة: ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٤ – بدائع الفوائد. ابن قيّم الجوزيّة. الطبعة الأولى. بيروت: دار الخير، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

١٥ – بذل المجهود في حل سنن أبي داود. خليل أحمد السهارنفوري، مع تعليقات محمد زكريا الكاندهلوي. اعتنى به: تقي الدين الندوي. طبع على نفقة سلطان بن زايد آل نهيان. الطبعة الأولى. الهند: مركز أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلاميّة، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

١٦ – البلاغة العربية- أسسها، وعلومها، وفنونها. عبد الرحمن الميداني. الطبعة الأولى. دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

١٧ – تشنيف الأذان بأسرار الأذان. ابن الأمير الصنعاني. تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، الطبعة الأولى. اليمن: الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

١٨ – تهذيب اللغة. الأزهري. القاهرة: المؤسسة المصريّة العامة للتأليف والنشر، ١٣٨٤هـ.

١٩ – الجامع الصحيح. الترمذي. تحقيق: بشار عواد. الطبعة الثانية. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م.

٢٠ – الجامع لأحكام القرآن. القرطبي. طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصريَّة، القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.

٢١ – الحذف البلاغي في القرآن الكريم. مصطفى عبد السلام أبو شادي. القاهرة: مكتبة القرآن، ١٩٩٢م.

٢٢ – دلائل الإعجاز. عبد القاهر الجرجاني. تحقيق محمود شاكر. القاهرة: مكتبة

الخانجي.

٢٣ – دلالات التراكيب – دراسة بلاغية. محمد أبو موسى. الطبعة الثانية. القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.

٢٤ – ديوان حسان بن ثابت ﷺ. شرح عبد علي مهنا، الطبعة الثانية. بيروت: دار الكتب العلميّة.

٢٥ – الزاهر في معاني كلمات الناس. أبو بكر الأنباري. تحقيق حاتم الضامن. وزارة الثقافة والإعلام. بغداد: دار الرشيد، ١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م.

٢٦ – سنن أبي داود. سليمان بن الأشعث. تحقيق: السيد محمد سيد وآخرين. القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٠هـ.

٢٧ – السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية. مهدي رزق الله. الطبعة الأولى. الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميّة، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م.

٢٨ – شرح أحاديث من صحيح البخاري. محمد أبو موسى. الطبعة الأولى. القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٢١هـ– ٢٠٠١م.

٢٩ – شرح التصريح على التوضيح. خالد الأزهري. القاهرة: دار إحياء الكتب العربيّة، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٣٠ – شرح سنن أبي داود. ابن قيِّم الجوزية. بهامش عون المعبود. تحقيق: عبد الرحمن عثمان، بيروت: دار الفكر.

٣١ – شرح صحيح مسلم. النووي. تحقيق: خليل مأمون شيحا. الطبعة السادسة. بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م.

٣٢ – شرح كافية ابن الحاجب. الرضي الاستراباذي. تحقيق إميل يعقوب. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.

٣٣ – شروح التلخيص – مختصر السعد، ومواهب الفتاح، وعروس الأفراح، وحاشية الدسوقي. بيروت: دار الكتب العلمية.

٣٤ – صحيح البخاري. محمد بن إسماعيل البخاري. تصحيح محب الدين الخطيب.

الطبعة الأولى. بيروت: دار إحياء التراث.

٣٥ – صحيح مسلم. مسلم بن الحجاج. الطبعة الأولى. بيروت: دار ابن حزم، والرياض: دار الصميعي، ١٤١٦هـ.

٣٦ – الصلاة. عبد الله محمد الطيار. الطبعة الأولى. الرياض: دار الوطن، ١٤١٦هـ.

٣٧ – عون المعبود شرح سنن أبي داود. شمس الحق آبادي. تحقيق: عبد الرحمن عثمان. بيروت: دار الفكر.

٣٨ – فتح الباري. ابن حجر العسقلاني. ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي. تحقيق: عبد العزيز بن باز. القاهرة: دار الفكر.

٣٩ – فتح المجيد شرح كتاب التوحيد. عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ. مراجعة عبد العزيز بن باز. بيروت: دار الفكر، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

٤٠ – الفتوحات الربانية على الأذكار النواويّة. ابن علان. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٤١ – فقه الأدعية والأذكار. عبد الرزاق البدر. القسمان: الأول والثاني. الطبعة الأولى. الرياض: كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.

٤٢ – فنّ البلاغة. عبد القادر حسين. الطبعة الثانية. بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م.

٤٣ – قاعدة حسنة في الباقيات الصالحات. ابن تيمية. تحقيق: أشرف عبد المقصود. الطبعة الأولى. الرياض: مكتبة أضواء السلف، ١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م.

٤٤ – القاموس المحيط. الفيروزآبادي. الطبعة الثانية، طبعة فنية مرقمة. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.

٤٥ – القرى لقاصد أمِّ القرى. محبّ الدين الطبري. تحقيق: مصطفى السقا. الطبعة الثانية. القاهرة: مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٠هـ– ١٩٧٠م.

٤٦ – الكتاب. سيبويه. تحقيق: عبد السلام هارون. الطبعة الثالثة. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ.

٤٧ – الكشَّاف. الزمخشري. بيروت: دار المعرفة.

٤٨ – لسان العرب. ابن منظور. بيروت: دار الصادر.

٤٩ – المحتسب. ابن جني. تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرين.

٥٠ – مدارج السالكين. ابن قيّم الجوزيّة. الطبعة١. القاهرة: دار الحديث، ١٩٨٢م.

٥١ – المرقاة في إعراب لا إله إلا الله. ابن الصائغ. ويليه مسألة في كلمة الشهادة للزمخشري. تحقيق حسن موسى الشاعر. عمان: مطبعة الشباب، ٢٠٠٢م.

٥٢ – مسألة في كلمة الشهادة. الزمخشري. بذيل المرقاة في إعراب لا إله إلا الله لابن الصائغ. تحقيق حسن موسى الشاعر. عمان: مطبعة الشباب، ٢٠٠٢م.

٥٣ – المستدرك على الصحيحين. الحاكم النيسابوري. تحقيق: عبد السلام علوش. الطبعة الأولى. القاهرة: دار المعرفة، ١٤١٨هـ.

٥٤ – المسند. الإمام أحمد. الطبعة الثانية، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٨م.

٥٥ – مصابيح المغاني في حروف المعاني. ابن نور الدين الموزعي. تحقيق: عائض العمري. الطبعة الأولى. القاهرة: دار المنار، ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م.

٥٦ – المصباح المنير. القيومي. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلميَّة، ١٤١٤هـ– ١٩٩٤م.

٥٧ – المطول. سعد الدين التفتازاني. إستانبول. مطبعة أحمد كامل، ١٣٣٠هـ.

٥٨ – معاني القرآن. الفراء. تحقيق: أحمد نجاتي، ومحمد علي النجار. الطبعة الأولى. القاهرة: مطبعة دار الكتب المصريّة، ١٣٧٤هـ– ١٩٥٥م.

٥٩ – معاني القرآن وإعرابه. الزجاج. تحقيق: عبد الجليل شلبي. الطبعة الأولى. بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ.

٦٠ – معنى لا إله إلا الله. بدر الدين الزركشي. تحقيق: علي محيي الدين علي القره داغي. ساعدت اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري في الجمهورية العراقية على طبعة. القاهرة: دار النصر.

٦١ – مفتاح العلوم. السكاكي. تحقيق عبد الحميد هنداوي. الطبعة الأولى. بيروت: دار

الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

٦٢ – المفردات في غريب القرآن. الراغب الأصفهاني. ضبط هيثم طعيمي. الطبعة الأولى. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢م.

٦٣ – المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. القرطبي. تحقيق: محيي الدين ديب وآخرين. الطبعة الأولى. بيروت: دار ابن كثير، ودمشق: دار الكلم الطيب، ١٤١٧هـ.

٦٤ – الملخص الفقهي. صالح الفوزان. الطبعة الرابعة عشرة. الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤٢١هـ.

٦٥ – من بلاغة القرآن. أحمد بدوي. القاهرة: نهضة مصر، ٢٠٠٣م.

٦٦ – من دقائق البيان النبوي في صيغة التلبية. رفعت إسماعيل السوداني. مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود – جامعة الأزهر.

٦٧ – النهاية في غريب الحديث والأثر. مجد الدين ابن الأثير. تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطحان. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ومكة المكرمة: المكتبة الفيصلية.

المحتويات

المقدمة ٤٧١
المبحث الأوَّل: التلبية ٤٧٧
- أوّلاً: من فقه التلبية .....٤٧٧.....
- ثانياً: من بلاغة التلبية .....٤٧٨.....

المبحث الثَّاني: الأذان ٤٩١
- أولاً: مِنْ فِقْه الأذان .....٤٩١.....
- ثانياً: من بلاغة الأذان .....٤٩٣.....

الخاتمة..... ٥١١
المصادر والمراجع ٥١٢
المحتويات ٥١٨